رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة الجن | من الأية 52 إلى 82

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان يجعلوا له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا - 00:00:00

الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا هذه الايات الكريمة من سورة الجن - 00:00:37

جاءت بعد قوله جل وعلا حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من ناصرا واقل عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون. الايات لما بين الله جل وعلا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم - 00:01:09

للكفار بانه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا وانما النافع والضار هو الله سبحانه وتعالى فهو الموفق لمن شاء من عباده للهداية والسداد والرشد وهو الخاذل جل وعلا لمن شاء - 00:01:44

من عبادة فيحرمه التوفيق ويتركه ونفسه فيضل لان الكفار قالوا وقال الله جل وعلا عنهم ذلك في ايات متى هذا العذاب الذي تعدنا به يا محمد متى الساعة متى يكون النصر لك وانت - 00:02:26

ومن معك الان قلة واذلة متى سيكون هذا قال الله جل وعلا له ان ادري اقريب ماتوا وعدون؟ ام يجعل له ربي امدا اي قل يا محمد للناس او للكفار - 00:02:56

ان ادري ان هذه تسمى النافية ان ادري يعني ما ادري وليست المؤكدة ولا المخففة ان اي ما ادري اقريب ما توعدون؟ هل سيحصل العذاب الذي وعدكم الله جل وعلا به في الدنيا قريب - 00:03:31

ام ان الله جل وعلا سيؤخره ولا ادري الساعة قريبة او بعيدة لان علم الغيب عند الله تبارك وتعالى اقريب ما توعدون. سيحصل بعد سنوات قليلة او بعد سنوات كثيرة - 00:04:03

الله هو الذي يعلم ذلك ان يجعلوا له ربي امدا يجعل له وقت وامد بعيد لان الغالب في لفظ الامد في الامد البعيد ما يقال سيكون له امد مثلا غدا او بعد غد لا - 00:04:31

ام يجعل له ربي امدا. يؤخره وقد يؤخر العذاب عنكم في الدنيا الى يوم القيامة وقد يعجل الله جل وعلا شيئا من العذاب القريب في الدنيا لينالوا الخزي هم ومن على شاكلتهم - 00:04:53

مع ما يدخره الله جل وعلا لهم من العذاب في الدار الاخرة ففي هذه الاية النبي صلى الله عليه وسلم يتجرد من علم الغيب وانه لا يعلم ماذا سيكون الا ما اطلعه الله جل وعلا عليه - 00:05:21

ان ادري ان ان ادري قريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه احدا ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب قراءة الجمهور - 00:05:51

الرفع عالم اي هو عالم الغيب ربي هو عالم الغيب وقرأ بالنصب عالم الغيب يعني النصب على المدح يعني اعني اعني عالم الغيب ام يجعلوا له ربي امدا اعني عالم الغيب - 00:06:18

وفي قراءة عالي ما بالفعل عالم الغيب ام يجعل له ربي امدا ربي الذي علم الغيب يعني الله وحده هو الذي علم الغيب علم على فعل

الماضي عالم اسم فاعل - 00:06:50
عالم فيها قراءتان للرفع على انه خبر مبتدأ تقديره هو عالم الغيب او النصب على تقدير فعل اعني عالم الغيب او علم بالفعل الماضي يعني علم الغيب ربي ام يجعل له ربي امدا؟ الذي علم الغيب - 00:07:23
قد يقول قائل هنا نفى النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه بامر الله علم الغيب وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين. واشار بالسبابة الى الوسطى - 00:07:51
اليس هذا من علم الغيب نقول لا لان الله جل وعلا اعلمه انه اخر رسول وان بعده الساعة لكن ما يعلم النبي صلى الله عليه وسلم حال بعثته هل بقي على الساعة الف سنة او اقل او اكثر؟ ما يدري - 00:08:14
وانما يعلم انه الساعة ستأتي بعده في في امته لان امته هي اخر الامم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة فنحن الآخرون في الزمن والاولون يوم القيامة من يدخل الجنة نرجو الله جل وعلا ان يدخلنا واياكم جميعا الجنة بمنه ورحمته وفضله واحسانه - 00:08:39
يقول قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين ليس من باب علم الغيب وهو لا يدري عن الساعة متى ستكون وانما يعلم انها ستكون بعده وليس بعد امته امة من اخرى - 00:09:13
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتوى من رسول علم الغيب استأثر الله به قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب - 00:09:30
الا الله وما يشعرون ايام يبعثون والايات كثيرة في الدلالة على ان علم الغيب عند الله جل وعلا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت - 00:09:56
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين - 00:10:31
والايات عصر علم الغيب على الله جل وعلا كثيرة فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول من ارتضاه الله جل وعلا من رسول فانه يطلعه على الغيب - 00:10:53
والمراد بالرسول والله اعلم كما قال المفسرون الرسول من الملائكة والرسول من بني ادم اذا اختار الله جل وعلا واصطفى رسولا انه يطلعه على ما شاء وليس يطلعه على كل شيء - 00:11:16
يطلعه على ما شاء كما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على بعض الامور وليس اطلاعه على بعض الامور يدل على انه يعلم الغيب لا وانما اعلمه الله جل وعلا - 00:11:42
وقد يكون الشيء غيب لا يعلمه احد. فاذا اعلم الله جل وعلا به رسوله والرسول صلى الله عليه وسلم يعلم امته سهرة ظاهر ليس بغيب فلا يظهر على غيبه احدا. اذا - 00:12:00
الكاهن والساحر والمنجم لا يعلم شيء من الغيب وهم كذبة وهم فجار بادعائهم علم الغيب واذا ادعى المرء علم الغيب ايا كان صفته خير من استثنى الله جل وعلا فهو كافر - 00:12:23
لان ادعاء علم الغيب كفر واذا ادعاه لنفسه كفر واذا ادعاه لغيره فكذلك كفر لانه يكون مكذب في القرآن الفاهم والمنجم والعراف ومن يدعي معرفة الامور هذا وهؤلاء كذبة وانه يقولون ذلك تخمين وتقريب - 00:12:50
وتحري لاكل اموال الناس والباطل او لاظهار منزلتهم في الناس فلا يظهر على غيبه احدا كائنا من كان الا من ارتضى بالرسول والكاهن يرضى الله عمله او الساحر او المنجم او العراف هؤلاء كفرة. كفار بالله فلا يرضى الله عملهم - 00:13:21
وان كان بعضهم يدعي الولاية ويدعي انه ملهم او يفتح عليه او نحو ذلك هذا ظلال ومن القاء الشيطان عليه هذه الاشياء ليروج على النفس وقد يتظاهر بالصلاح والاستقامة وهو يأكل اموال الناس بالباطل بادعائه علم الغيب. يخبر هل انت كذا وانت كذا وسيكون لك كذا؟ كله من باب - 00:13:50
التخرص والتخمين او مما يلقيه اليه الشياطين ومسترق السمع فيصدقه ضعاف النفوس وقليل العقل والا فلا علم عندهم ولا معرفة

وكان الشياطين كما تقدم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يركب بعضهم على بعض فيسمعون - 00:14:21
الكلام من الملائكة في السماء ثم يلقيه الشيطان على من تحته ومن تحته الى من تحته وهكذا حتى يصل الى الكاهن او الساحر ويرمى الشهب وقد يصيبه الشهاب قبل ان يلقي ما عنده وقد يلقي ما عنده قبل ان يصيبه الشهاب - 00:14:51
وكانت السماء قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لحكمة يريدها الله جل وعلا غير محصنة الشياطين يستمعون يسترقون السمع وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا هذا قول الجن - 00:15:20
الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قل كنا لنا مقاعد حول السما يركب بعضهم على بعض حتى يصلوا الى السمع لحكمة يريدها الله جل وعلا فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا يعني مرصدا له - 00:15:50
الا من التظامن رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا يجعل الله جل وعلا لهذا الرسول من الملائكة او الرسول من البشر ملائكة يرصدونه يعني يحيطون به ويحفظونه من ان يختطف - 00:16:13
السمع الشياطين او الجن الا من ارتضى من رسول يعني يطلعه على ما شاء من الغيب فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه من ومن خلفه حفاظ يحفظونه والنبي صلى الله عليه وسلم معه ملائكة - 00:16:45
يجالسونه فاذا اقبل عليه الشيطان قالوا هذا شيطان فاحذره. لانهم يعرفونهم واذا اقبل عليه الملك قالوا هذا ملك. جاءك من الله واستقبله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا. يجعل - 00:17:07
رصد يجعل الملائكة يحفظونه ويحيطون به حتى لا تدخل الشياطين على الوحي شيء ولا تستطيع ان تسترق السمع او تخطف الوحي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله رصدا قال هي معقبات من الملائكة - 00:17:32
يحفظون رسول الله من الشياطين. حتى يبين الذي ارسل اليهم به. وذلك حين قولوا اهل الشرك قد ابلغوا رسالات ربهم وعنه رضي الله عنه قال ما انزل الله على نبيه اية - 00:17:58
من القرآن الا ومعها اربعة من الملائكة يحفظونها حتى يؤدوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قرأ الاية اي قوله تعالى فانه اسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا - 00:18:20
ليعلم او قد ابلغوا رسالات ربهم ليعلم الظمير ليعلم العائد الى النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم بهذا ان الملائكة او الملك الذي جاءه بالوحي جاءه من الله معه رسالة من الله - 00:18:44
حتى لا يتخوف ان هذا من كلام الشيطان ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم او الرسول الذي يرسله الله وقيل يعود الى المشركين ليعلم المشركون ان الرسل بلغوا رسالات ربهم محفوظة - 00:19:14
مصونة ما دخلها شيء من وحي الشياطين ولا من كلام الجن. وانما هو رسالة من الله تبارك وتعالى وقيل ليعلم الله الفاعل الظمير يعود الى الله جل وعلا ليعلم الله - 00:19:42
والعلم هذا بالنسبة لله جل وعلا علم ظهور وليس علم عن جهل تعالى الله الله جل وعلا يعلم الشيء قبل ان يكون وهو الذي قدره ولكن هذا العلم علم ظهور يستحق عليه الثواب المرأة والعقاب - 00:20:07
لان الله جل وعلا لا يعاقب العبد قبل ان يفعل السوء ولا يثيب العبد على الخير قبل ان يفعله وانما هو يأمره وهو يعلم جل وعلا هل سيأتمر ويفعل؟ او سيمتنع ويأبى - 00:20:35
فهذا العلم يسميه العلماء يقال علم ظهور يستحق عليه المرء الثواب او العقاب ليعلم ان قد ابلغوا ربهم واحاط بما لديهم. فهو جل وعلا محيط بخلقه وبرسله ومحيط بالشياطين فهو جل وعلا لا تخفى عليه خافية - 00:20:58
واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا في هذه الاية دلالة على ان الله جل وعلا علم الكليات والجزئيات علم عدد حبات الرمل تعالى وتقدس يعلم ما تحمله كل انثى وما تغيظ الارحام وما تزداد وكل شيء عنده - 00:21:35
بمقدار قل انثى وليس المراد بالانثى الادمية البهائم والطير والوحوش والحشرات وكل انثى فهو جل وعلا علم الكليات والجزئيات الكليات العامة يعني والجزئيات الافراد يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها - 00:22:10

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. يعلم ما في السماوات وما في الارض واحصى كل شيء عددا. يعني احاط به وعلمه بلا زيادة ولا نقص تبارك وتعالى يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:22:45

ان يقول للناس انه لا علم له بوقت الساعة ولا يدري اقريب وقتها ام بعيد قل ان ادري اقريب ما توعدون ان يجعلوا له ربي امدا اي مدة طويلة وفي هذه الاية الكريمة دليل على ان الحديث الذي يتداوله كثير من الجهلة - 00:23:14

من انه عليه الصلاة والسلام لا يؤلف تحت الارض لا اصل له ولم نره في شيء من الكتب. وقد كان صلى الله عليه وسلم يسأل عن وقت الساعة فلا يجيب عنها - 00:23:44

ولما تبدى له جبريل في سورة اعرابي كان فيما سأله ان قال يا محمد اخبرني عن الساعة قال بالمسؤول عنها باعلم من السائل. يعني لما سأل جبريل عليه الصلاة والسلام - 00:24:03

النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة حوله وهو جاء على صورة بشر ويظن الناس اللي حول النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا جاء من سفر يسأل النبي صلى الله عليه وسلم - 00:24:25

سأله عن الاسلام والايمان والاحسان فبين له النبي صلى الله عليه وسلم هذا ثم سأله عن الساعة النبي صلى الله عليه وسلم يعرف انه جبريل والناس اللي حوله ما يعرفونه يظنون انه غريب - 00:24:42

قال ما المسئول باعلم من السائل وكذلك مما يلفت النظر ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجاب قال له جبريل صدقت قالوا يعني كيف عجبنا له ويسأله ويصدقه وجاي يسترشد - 00:25:05

ثم يقول صدقت ماذا يدريه ولما سأل عن الساعة قال ما المسؤول باعلم من السائل؟ يعني انا وانت سواء وغيرنا سواء قال اخبرني عن اماراتها فاخبره صلى الله عليه وسلم عن اماراتها - 00:25:25

علامات الساعة ثم ذهب هذا الرجل والرجل غريب واثره مظهره مظهر المقيم عليه الثياب بيضاء نظيفة ولا يظهر عليه اثر السفر ولا ينسى من رجال اهل المدينة الذين يعرفونهم ثم سأل النبي صلى الله عليه وسلم بعدما ذهب قال اتدرون من السائل؟ قالوا الله ورسوله اعلم. قال فانه جبريل اتى - 00:25:44

يعلمكم امر دينكم يعني يسألني لاجل ان اجيب وانتم تسمعون انتم المقصودون بهذا والا جبريل يعرف هذا الشيء ولهذا يصدق النبي صلى الله عليه وسلم اهو في الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل يعني علمي وعلمك واحد سواء - 00:26:17

ما ندري عن الساعة ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام قد يقول قائل مثلا الان بتطور الطب صاروا يعرفون ما في الرحم هل هذا اطلاع على ما في علم الله - 00:26:42

وكشف للغيب نقول لا ما يكون هم يعرفون ممكن يعرفون يعرفون شيء محسوس يشوفون التة الة الذكورية والة الانوثة والله جل وعلا ما قال يعلم ما في الارحام ذكر او انثى - 00:27:02

خاص به لا فليعلم ما في الارحام. فالله يعلم ما في هذا الرحم. اهوى حيا او ميت يولد حيا او ميتا يقول عمره او يقصر يكون فقيرا الله والخلق ما يعلمون. يعلم اذا رآه بالمجهر والالات الحديثة يبصر الة الذكورية وعلى - 00:27:21

يقول ذكر او انثى هذا ما هم من علم الغيب الله جل وعلا ما حصر علمه به بانه يعلم او انوثيته لا يعلم ما في الارحام من جميع الوجوه وما استأثر الله جل وعلا به من علم الغيب لا يطلع عليه احد الا من اطلعه الله - 00:27:50

نعم ولما نادى هداك الاعرابي بصوت جهوري فقال يا محمد متى الساعة؟ قال ويحك انها كائنة فما اعددت لها قال اما اني لم اعد لها كثير صلاة ولا صيام ولكن جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن - 00:28:17

متى الساعة قال له النبي صلى الله عليه وسلم ماذا اعددت لها اهتم بالاستعداد لها والا تقدمت او تأخرت ما يهمك هذا صارت بعد الف سنة او بعد الفين سنة او بعد خمس مئة سنة - 00:28:43

ما يهمك يهمك لفت نظره صلى الله عليه وسلم الى ما يهمه ما ينبغي له. ماذا اعددت لها انظر في نفسك ماذا اعددت لها ذاك فقيه بصير لقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحبته قال ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام - 00:29:04

لكني اعددت لها حب الله ورسوله قال عليه الصلاة والسلام المرء مع من احب بشره بهذا يقول انس رضي الله عنه ما فرح اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث مثل فرحهم بهذا الحديث - 00:29:27

وانا كذلك اللي هو انس يقوله ما فرحت بشيء مثل فرح بهذا الحديث لاني احب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحب ابا بكر واحب عمر رضي الله وانا مقصر - 00:29:49

لكن ما دام محبتي اياهم سترفعني عندهم ان شاء الله ففرح بهذا الحديث لان فيه بشارة ان المرء مع من احب فهو اذا احب الصالحين كان معهم باذن الله واذا احب الاشرار كان معهم والعياذ بالله - 00:30:05

ولهذا محبة الصالحين خيار الخلق الملائكة والرسل والانبياء الصديقين والشهداء والصالحين محبتهم قربة الى الله جل وعلا وعبادة لانك احببتهم في الله والحب في الله والبغض في الله اوثق عرى الايمان - 00:30:29

يعني اقوى عروة من عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله. يعني تحب المرء هذا لانه تقي. مطيع لله وتمضي الذاك لانه فاجر فاسق والتقي ما اعطاك شيء والفاجر ما اخذ منك شيء. ولا اساء اليك بنفسك. وانما لانه مسيء في عبادة الله - 00:31:00

انت تبغضه والصالح تحبه لانه تقي مطيع لله فاحببته في الله اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله النبي صلى الله عليه وسلم بشر هذا الاعرابي وكل مسلم اتصف بهذه الصفة - 00:31:27

اذا احب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحب الصحابة رضي الله عنهم يكون معهم يوم القيامة ان شاء الله قال اما اني لم اعد لها كثير صلاة ولا صيام - 00:31:51

ولكني احب الله ورسوله قال فانت مع من احببت قال انس كما فرح المسلمون بشيء فرحك فرحهم بهذا الحديث عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول - 00:32:10

هذه كقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وهكذا قال ها هنا انه يعلم الغيب والشهادة وانه لا يطلع احد من خلقه على شيء من علمه الا مما اطلعه تعالى عليه - 00:32:35

ولهذا قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسل عالم الغيب يعني هو عالم الغيب او بدل من ربي في قوله تعالى قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي ابدا. وربي - 00:32:58

فاعل سيكون بدل منه او هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب الا من ارتبهم الرسول وهذا يعم الرسول الملكي والبشري ثم قال تعالى رسول من الملائكة والرسول من البشر من بني ادم. نعم - 00:33:31

فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ان يخصه بمزيد معقبات من الملائكة يحفظونه من امر الله ويسابقونه على ما معه من وحي الله ولهذا قال تعالى ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى - 00:33:56

كل شيء العدد وقد اختلف المفسرون في الضمير الذي في قوله ليعلم الى من يعود فقيل انه عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم علم الرسول ان الذي جاءه هو الوحي - 00:34:24

اولياء على المشركون ان الرسل بلغوا رسالات الله اوليعلم الله جل وعلا علم ظهور يستحق عليه العبد الثواب عقاب والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:34:46

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:10